والمجاهدة ومراقبة الباطن والظاهر واجتناب
دقيق الاثم وجليله والحرص على ادراك خفايا
شهوات النفوس ومكايد الشيطان الى غير ذلك
من علوم الباطن واعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم
الى الحق اشبههم بالصحابة واعرفهم بطريق السلف
فمنهم اخذ الدين ولذلك قال علي كرم الله وجهه
خيرنا اتبعنا لهذا الدين لما قيل له خالفت فلانا فلا
ينبغي ان تكترث بمخالفة العصر في موافقة اهل عصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس راوا رايا
فيما هم فيه لميل طباعهم اليه ولم تسمح طباعهم بالاعتراف
فان ذلك سبب الحرمان من الجنة فادعوا انه لا سبيل
الى الجنة سواه ولذلك قال الحسن محدثان احدثا
في الاسلام رجل ذو راي سوء زعم ان الجنة لمن راى
برايه ومترف يعبد الدنيا لها يغضب ولها يرضى
واياها يطلب فارفضوهما الى النار ان رجلا اصبح
في الدنيا بين مترف يدعوه الى دنياه وصاحب هوى
يدعوه الى هواه وقد عصمه الله تعالى منهما يحن الى
السلف الصالح يسأل عن افعالهم ويقتص اثارهم
متعرض لاجر عظيم فكذلك فكونوا وقد روي عن
ابن مسعود موقوفا ومسندا انه قال انما هما اثنتان
الكلام والهدى فاحسن الكلام كلام الله عز وجل
واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم الا
واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها
ان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة الا لا يطولن
عليكم الامد فتقسوا قلوبكم الا كل ما هو آت قريب الا ان
البعيد ما ليس بآت وفي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال

اكتسبه

ويتوب وهذا الجاهل البطال انه عالم وانما هو مشتغل
به من العلوم التي هي وسائل الى الدنيا من سلوك طريق
الدين فلا يتوب ولا يستغفر لا يزال مستمرا الى الموت
واذا غلب هذا على اكثر الناس الا من عصمه الله عز وجل
انقطع الطمع من اصلاحهم فالاسلم لدين المحتاط العزلة
والانفراد عنهم كما سياتي في كتاب العزلة بيانه ان
شاء الله تعالى ولذلك كتب يوسف ابن اسباط الى حذيفة
المرعشي ما ظنك بمن بقي لا يجد احدا يذكر الله عز وجل معه
الا كان آثما او كانت مذاكرته معصية وذلك انه لا يجد
اهله ولقد صدق فان مخالطة الناس لا تنفك عن غيبة
او سماع غيبة او سكوت على منكر واحسن احواله ان يفيد
علما ولو تامل علم ان المستفيد انما يريد ان يجعل ذلك
آلة الى طلب الدنيا ووسيلة الى الشر ليكون هو معينا
له وردا وظهيرا ومهيئا لاسبابه كالذي يبيع السيف
من قطاع الطريق فالعلم كالسيف وصلاحه للخير كصلاح
السيف للغزو وذلك لا يرخص في البيع من يعلم بقرائن
الاحوال انه يريد الاستعانة على قطع الطريق فهذه
اثنا عشر علامات من علامات علماء الآخرة تجمع كل
واحدة منها خلقا من اخلاق علماء السلف فكن احد رجلين اما
متصفا بهذه الصفات او معترفا بالتقصير مع الاقرار
به واياك ان تكون الثالث فتلتبس على ذلك نفسك
بان تبدل آلة الدنيا بالدين وسيرة البطالين بسيرة
العلماء الراسخين وتلحق بجهلك وانكارك بجملة الهالكين
الايسين نعوذ بالله من خدع الشيطان فبها هلك الجمهور
ونسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا ولا يغره
بالله الغرور

الباب الرابع في العقل وشرفه

Copyright King Saud University